وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الأولى

المادة تأريخ الأدب العربي قبل الإسلام

عنوان المحاضرة/ الخصائص الفنية للقصيدة الجاهلية

م. د. خلود يوسف عبود

الخصائص الفنية للقصيدة الجاهلية

البناء الفني

١. كثرة استخدام الألفاظ القوية ذات المعنى الجزيل.

٢. تجنب استخدام الألفاظ الغريبة أو العجمية.

٣. ندرة استخدام العبارات المجازية، والانتباه الشديد في مواضع استخدامها.

٤. قوة العبارات، ورصانتها، ووضوح الأسلوب الذي تقال فيه. تلقائية الكلمات، وعدم وجود التكلف في كتابتها وإلقائها.

٥. ندرة استخدام المحسنات البديعية والصور الفنية في الشعر الجاهلي.

٦. تعدّد المواضيع الذي يطرحها الشعر الجاهلي، فهو بذلك يتصف بالاستطراد.

٧. الحديث عن الأطلال في مقدمة كل قصيدة من الشعر الجاهلية، وسميت هذه المقدمة، بالمقدمة الطللية.

٨. وجود الحكمة كعنصر أساسي في القصيدة الجاهلية، بالإضافة إلى وجود تجربة الشاعر وخبرته تجاه شيء ما.

٩. ذكْر الطبيعة، وتصوير جمالياتها، وتصوير جمال المرأة، ومزجه بأسلوب فني مع جمال الطبيعة.

تميزت القصيدة العربية القديمة بكونها قصيدة متعددة الموضوعات يربطها نسق بنائي متين يقوم على اسس تعارف عليها الشعراء، وهناك نوعان من النصوص الشعرية الجاهلية من ناحية الكم، الأول قصائد طويلة وهي التي تقع في عشرات الابيات قد تفوق المائة، واصطلح على اطلاق لفظ قصيدة على النص الذي يتجاوز الـ (٩)ابيات وتتضمن موضوعات ولوحات ومقاطع مفككة بسبب سقوط بعض ابياتها بالنسيان والرواية وقد تكون

مترابطة واهم نماذج هذا النوع المعلقات واشباهها من القصائد، والضرب الثاني المقطعات وهي كثيرة وتكاد ان تكون حاضرة في جميع الدواوين وهي قد تكون مجتزأة من قصائد طويلة ضائعة او ابيات محدودة تعبر عن حالة او موقف ما اراد الشعراء توثيقها على نحو ما جاء على لسان ابن قتيبة في عبارته المأثورة : كان الشعر محض ابيات يقولها الرجل بين يدي حاجته.

ولو عدنا الى اجزاء القصيدة وجدنا ان الشعراء تعارفوا على شروط لتحقيق الجودة المنشودة وهي ضمن اقسامها الآتية:

١. المطلع: ولابد ان يتميز بالوقع الحسن في النفوس من خلال التناسب بين شطريه وترابط المعنى ومناسبته لموضوع القصيدة وحالة المتلقي، وان يكون فخما وله رونق ويكون بعيدا نادرا مبتدعا خاليا من التعقيد والخطأ النحوي ، ويمثل البدء بالحديث عن الديار مقدمة مألوفة يفصل الشعراء فيها القول في ملامح الطلل والديار وهناك من استبدل الطلل بالغزل لا سيما عند الفرسان والصعاليك وحيث يمثل حضور المرأة ملمحا مميزا في اشعارهم، ينبغي ان نميز بين المطلع والمقدمة وغيرها من المصطلحات، إذ لم يتفق القدماء على تحديد البدء الذي تبدأ به القصيدة وسرد ابن رشيق القيرواني بعض الآراء في ذلك فهناك من يرى انه ليس البيت الأول بل اول البيت فقط، ويرى البعض ان المطلع اول كلام مبني على كلام سابق و مرتبط به ويرى آخرون انه البيت الاول، ويميز ابن رشيق في كتابه العمدة بين المقاطع والمطالع وهي اوائل الوصول وأواخر الفصول على التوالي، ويرى غيره ان البيت الذي يعد مطلعا ينبغي ان يكون دالا على ما بعده كالتصدير ، وتداول العلماء والنقاد اسماء كثيرة للدلالة على مبتدأ القصيدة منها الابتداء الافتتاح، الاستهلال المطلع، البسط، فالابتداء والافتتاح والاستهلال تدل على البدء في الشيء كما تحيل الى ذلك معاني افعالها، اما البسط فهو يشير الى ما يبسطه الشاعر من معان ودلالات قبل عرضه القصيدة، وهو لا يشير الى البيت الأول.

ومفهوم المطلع مفهوم قديم يميل المحدثون الى استبداله بمصطلح (المقدمة وتكمن اهمية المطلع في انه يمثل الباب الذي يلج منه المتلقي الى عالم القصيدة وهو لا يخرج عن غرضها

ومضمونها ودلالاتها النفسية وان طريقة صياغته تهدف الى تهيئة السامع الى المعاني التي تطرقها القصيدة، وقد استحسن النقاد اهتمام الشعراء بمطالع قصائدهم كونها اول ما يشد انتباه السامع اليه ولاحظوا اهمية التناسب بين شطري البيت وترابط المعنى بينهما ومناسبة المطلع الموضوع القصيدة، ويبدو أن خلاصة ما يعنيه المطلع هو انه يمثل وحدة بنائية معنوية تشير الى موضوع القصيدة وافكارها وقد لا تشغل بيتا واحدا فقط بل تحتاج الى اكثر من بيت تمثل وحدة بنائية متكاملة منفصلة في تركيبها عن موضوع القصيدة.

٢. **التخلص** وهو سبيل الشعراء الى الانتقال الى المقطع اللاحق وخلق علائق فنية او لفظية للولوج الى المقطع المقصود من غير ان يشعر السامع بذلك بانسجام والتئام، يقول ابن رشيق " أولى" الشعر بأن يكون تخلصا ما تخلص منه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد الى الأول واخذ من غيره ثم رجع الى ما كان فيه " كقول النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع

ولكن هما دون ذلك شاغل مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

والتخلص عند الجاهليين اتسم بالبراعة والانسجام بين المعاني التي ارتبطت بموضع القصيدة ومناسبتها، حتى اكسبها الغزارة المعنوية والوحدة الفنية على الرغم من تعدد موضوعاتها.

٣. **الرحلة ولوحاتها** وتتضمن وصف الناقة وأهوال الرحلة التي تكون صعوبتها معيارا لصدق المديح عند الشعراء ، من هنا بالغوا في وصفها بدقة لا سيما الأعشى تميزت مدائحه بالبراعة في وصف الناقة، ثم ما يلزم الوصف من تشبيه للناقة بحيوان الصحراء الظليم والحمار الوحشي والبقرة الوحشية وتفصيل مشاهد الصراع في لوحة الصيد التي تفتح القصيدة على الغرض الرئيس، وللجاحظ رأي فريد في نهاية معركة الثور مع كلاب الصيد حيث يكون الغرض مديحا اذا انتصر الثور في المعركة وعلى خلاف ذلك تكن القصيدة رثاءا.

٤. **الغرض** وهو الموضوع الرئيس للقصيدة مديحا او فخرا او هجاءا او رثاءا .. ولكل غرض معان مخصوصة وصور تتكرر بحكم التقاليد الشعرية ويحصل التميز في رسم

التفاصيل الداخلية للمعاني، وتمتليء كتب الادب والنقد بالمعايير التي استقرأها النقاد من خلاصة قراءاتهم للشعر العربي حتى ميزوا الافضل والابرع من الشعراء واطلقوا الاحكام الكثيرة اعتمادا على الصور المفردة التي تجسد برأيهم المعنى الابرز لكل غرض. وبحكم كون القصيدة العربية القديمة متعددة الموضوعات تخضع لنظام بنائي اصيل تجد الغرض محصورا في جزئها الأخير عادة مع وجود اشارات تبدأ من المطلع مرورا باللوحات والاقسام المتنوعة تدل على الغرض يمثل الجو العام للقصيدة، ويتميز النسيب بكونه الأكثر حضورا في المقدمات الطللية منها أو الغزلية الخالصة، حيث تمثل الحبيبة الراحلة حجر الاساس في بناء صورة المقدمة عموما.

٥. **الخاتمة** التي يكون لها اثر في النفس ووقعا كونها تعلق بالاذهان.